المفكر المغربي الدكتور المهدي المنجرة في حديث للجزيرة

سنة 2004 ستكون امتدادا لانتفاضات في فلسطين والعراق وافغانستان

المبادرة الجديدة للسلام في جنيف خيانة للقضية الفلسطينية

أخطر ارهاب هو ارهاب الدول مثل امريكا واسرائيل

لن أظهر في اي قناة تلفزيونية اذا لم تكن مستقلة...!



● من موقعكم كباحث ومفكر ومهتم بالمستقبليات، ما هو تقييمكم لأحداث السنة الماضية على الأصعدة الوطنية والعربية والدولية؟

○ في سنة 2003، كل عالمنا انقلب جذريا، فنهاية الاتحاد السوفياتي الذي كان يتزعم العالم الاشتراكي، وهو ما كان يعطي توازنا في العلاقات الدولية على الأقل، كما أن القوة الدولية كانت ثنائية بين القطبين الاشتراكي والرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، لكن نهاية الامبراطورية السوفياتية جعل الولايات المتحدة تفرض نفسها كقوة وحيدة في العالم دون ندلها، فبدأت بالعراق هجوماتها سنة 1991، ومنها يقهم جزء من المخطط الذي وضعته، بواسطة علماء وخبراء وعسكريين ومستقبليين، وتحت ضغط خاص للصهاينة، فمعروف أن لهم نفوذا في مؤسسات الولايات المتحدة، ومنذ 1990 إلى الآن، طموح أمريكا هو تكريس قوتها في العالم، حيث بدأت بالعالم الاسلامي، العراق، افغانستان، وسيتبعها بدون شك، وأرجو الله أن أكون مخطئا في توقعاتي، سوريا وإيران، في أي ترتيب وبأية وسيلة، كانت انقلابا أو حربا أو هجومات.. سنة 2003 زكت الموقف الأمريكي، وكل الحروب المقبلة ستكون لمحاربة فكرية وحضارية، والمقصود هي الدول الإسلامية، إذ صارت الحروب صليبية، وبوش نفسه نطق بالكلمة، وليس هو من بدأ بالحروب، بل جاء ليزكي المواقف السابقة، فترجمها إلى حروب، وهذه السنة بلورت الاستعمار الجديد، وسميتها «الميكا إمبرالية»، يعني الامبرالية العظمى التي ليس لها مثيل في العالم، وبرهنت أيضا بخصوص العالم الاسلامي ان الاستعمار الجديد ليس فرديا، فتكتيك فرنسا وألمانيا تجاه الحرب غير بريء، ونرى يوميا تعاملهما تجاه مسلميها، فهي شيء مشترك «للميكا إمبرالية»، وقد اشتغلت هذه الدولة لدرجة أن جميع الدول الاسلامية تساهم في الهجوم الجديد، وهو الأمر الجديد في تاريخ العلاقات الدولية، فالضحايا وهي البلدان الاسلامية، عوض أن نرى تكاثفا بين حكامها ومؤسساتها مع دول أخرى كفلسطين والعراق، يحصل العكس، حيث تتشبت بالاستعمار الجديد، وهذا التيار لن يدوم، وكما قالت أم كلثوم للصبر حدود، فالإهانة حدود، سنة 2004 ستكون امتدادا لعدة انتفاضات في افغانستان وفلسطين والعراق، لأن الانتفاضة ثورة هادئة تأتي للتغيير الذي كان منتظرا من الحكام وقد فات انتظار سياستهم الاصلاحية.

● وفي نظركم، ما هي الأحداث الأكثر بروزا على المستوى العالمي؟

○ هناك حدثان مرتبطان، القضية الفلسطينية والعراقية، شعبان مناضلان ومكافحان، اهتما بالعلم والثقافة، ولهما رصيد حضاري مهم، مقابل هذا نجد خيانة من بعض القيادات الفلسطينية، حيث اجتمعوا مؤخرا في جنيف في ما يسمى بالمبادرة الجديدة للسلام بفلسطين، والغريب أن يصادف يوم اجتماعهم اليوم العالمي لمحاربة داء السيدا، والسيدا هو مرض فقدان المناعة، أي فقدان الشخص لأساليب الدفاع، وهو نفس ما حصل لهؤلاء المجتمعين بجنيف، فعدم امكانية العالم العربي والاسلامي إيجاد حلول لمشاكله، لأنه لم تبق لهما المناعة للدفاع ضد الهجوم الخارجي، وحين تصل الحالة هنا، فإما الموت أو الانهيار، الأشخاص يموتون لكن الحضارات وثقافات الشعوب لا تموت.

● وماذا عن الصعيد الوطني؟

○ وطنيا، الديمقراطية لم تتحقق، والأشياء مازالت كما هي، والانتخابات برهنت ذلك، فالرشوة كما هي إن لم تكن أكثر، انهيار في التعليم، وللأسف التغييرات المرجوة لم تأت، وغير ممكن تحقيقها مع انعدام الرؤية، انعدام مجتمع ديمقراطي خلفها لتصوير الرؤية ثم تطبيقها.

● كيف استقبلتم مشروع مدونة الأسرة وقراءتكم لها، باعتباركم أحد عناصري قضية المغرب؟

○ مشروع المدونة شيء، ومشكلة المرأة شيء آخر، بحكم تربيتي القانونية، فعندما نصوغ قرارا أو بندا قانونيا، فذلك لايعني النهاية، وأقول أن كل ما جاء من تحسين مرحبا به، لكن المهم هو الطريقة التي وصلنا بها إلى هذه المدونة التي وصلت عبر من لجنة، ما هي هذه اللجنة؟ وما مصداقيتها؟ كيف تم تعيينها؟ وبأي سلطة؟ مشكل المرأة مرتبط بالفقر، بالتشغيلو بالثقافة، بالتعليم، بقوانين أخرى خارج مكون المرأة، وحتى خارج الجانب المدني، أنها مسألة بيئة تتطور فيها.

● رغم أنها جاءت بالتعديلات..

○ التعديلات ليست ثورية، فالمشكلة في الاستقلال المالي الذاتي، وفي الأخير يجب للمرأة أن تتحرر من نفسها لأن جزءا من المرأة نفسها بأن تدخل الميدان، ويجب أن تؤدي ثمنه عبر تضحيات، هذه أمور سائرة في الطريق ولايمكننا التراجع عنها بالمدونة أو بدونها، المرأة تتقدم بالمغرب وستأخذ بتقرير مصيرها، فكل الأشياء ذات القيمة تكون ذاتية، فيجب على المرأة أن تحل مشاكلها بنفسها وتقترح حلولها، والبقية ستساهم فيها، لأن مشكلة المرأة سوسيولوجية ثقافية، وعدة عناصر تشارك في الحلول وليست المرأة هي المعنية الوحيدة، وتغيير البنود القانونية قد يأت بالجديد والتغيير، لكنه لا يأتي إلا بوسائل ضابطة وتفرض نفسها، فالمدونة كما هي، لم تحترم عشرين إلي ثلاثين بالمئة، فقضية المرأة في مجتمعنا قبل كل شيء هي قضية معاملات.

● أصبح الإرهاب هاجسا دوليا لدى الجميع، في المغرب كما السعودية، كيف ترون هذا الامتداد الخطير للإرهاب؟

○ أكبر إرهاب هو ارهاب الدولة، وارهاب اسرائيل وارهاب أمريكا، أنا لا أعرف ما هو الارهاب؟ أعرف العنف وله أسباب وحلول، وعنف الدول أكبر من أي إرهاب آخر، وكما فعلت الدول العربية والإسلامية بأخذها قانون الارهاب من أمريكا بنصه وتطبقه في بلدانها لكي تكفر حقوق الانسان، وما من منظمة حقوقية وطنية ودولية قبلت الطريقة التي أصدرت بها المحاكم المغربية الأحكام، لأن الارهاب إذا كان عنفا وخرق قوانين، فليس فوضويا، ولكن الطريقة التي استعملت بها الارهاب كأنها خوف، كلمة الارهاب لحد الآن لم تجد الوصف بقطع النظر عن القرارات الأممية التي فرضتها الولايات المتحدة لكي تستغلها، الارهاب هو احتلال العراق، ولا أعرف ارهابا آخر، لدينا إرهاب ثقافي، إرهاب المرض، إرهاب الجهل والرشوة وسوء المعاملات والرأسمالية، فهي كلمة رائجة دخلت إلى اذهان الناس من الغرب خاصة، فكل شيء له سبب، من قتل واعتدى فهذا إجرام، أما ان تحدثنا عن ارهابيين دافعوا عن مبادئهم وكرامة الانسان، والديمقراطية، ويصيروا إرهابيين؟ فيما هناك آخرون يستعملون العنف بطريقة أخرى، فهؤلاء يستحقون المحاكمة، لكن الذي ذهب للاستشهاد للدفاع عن كرامته وأرضه فهذا جهاد، ألسنا مسلمين؟

● وماذا عن السعودية؟

○ السعوديون يحلون مشاكلهم بأنفسهم، وهل كان من الممكن حدوث ما حصل لها لو لم تكن محتلة من طرف الولايات المتحدة؟ ولو لم تكن متحكمة في اقتصادها ونفطها وقانونها؟ أكان يمكن وقوع ما وقع لها؟

● ما هي أسباب عدم ظهوركم في القناتين المغربيتين والإذاعة؟

○ سبق لي أن شغلت مديرا للإذاعة والتلفزة المغربية، لكن القناة الأولى حاليا تابعة لوزارة الداخلية، وأنا أرفض المشاركة في أي برنامج فيها ما لم تكن مستقلة، والقناة الثانية محطة للدفاع عن الاستعمار الثقافي الحضاري بالخصوص، وفي شكل غير مباشر هي للدفاع عن بعض الأغراض، لم أتعامل مع القناتين ولا قنوات الخليج أيضا، و دول «البترو دولار» وأرفض التعامل معها أو حتى زيارتها، أعرف جيدا خبايا الاعلام المغربي وما سيأتي مستقبلا «أكفس» مما سمي بالاصلاح أو التغيير.

● في الأخير، ما هي متمنياتكم للسنة الجديدة؟

○ أتمنى في السنة الجديدة إن شاء الله، أن يزول الاستعمار والصهيونية، أن تكون سنة كرامة الانسان في العالم بأسره، سنة سلم بمعناه الحقيقي وليس سلك كامب ديفيد وأوسلو وخيانة مدريد وجنيف، أن تكون كذلك سنة خلق وجمال وابداع حقيقي وهو ما سيدل على وجود الحرية.

إنجاز: أم أميرة